الإعلال في كتاب التّبيان في تفسير غريب القرآن لابن الهائم(ت٨١٥هـ)

شذى صادق جعفر

جامعة كربلاء – كلية العلوم الإسلاميّة

أ.د .عبّاس علي إسماعيل

جامعة كربلاء – كلية العلوم الإسلاميّة

Morphological changes in Al-Tibyan book in the interpretation of 'Gharib Al-Qur'an' by Ibn Al-Ha'im (d. 815 AH)

Shatha Sadiq Jaafar

University of Karbala College of Islamic Sciences

Prof. Dr. Abbas Ali Ismail

University of Karbala

College of Islamic Sciences

ملخص البحث

تناول هذا البحث دراسة ظاهرة الإعلال في كتاب التّبيان في تفسير غريب القرآن لابن الهائم والتعرّف على ماهية الإعلال وتطبيق مفهومه؛ وذلك من خلال تناول أمثلة في كتابه ، و ربط موضوعات الصرف بالصوت؛ لأن بين هذين العلمين علاقة وطيدة ، فدراسة الإعلال من الموضوعات الصعب دراستها صرفيًا من دون اللجوء إلى علم الصوت، واتخذ ابن الهائم من كتاب السجستاني (تفسير غريب القرآن) أصلًا لكتابه، فجعله كالمتن له؛ إذ كان يعرض فيه اللفظ القرآني الوارد عنده، ويقوم بتفسيره، ثم يستدرك عليه بعض الألفاظ التي يتناولها السجستاني، والفرق بين السجستاني في كتابه (التّبيان في تفسير غريب القرآن) أن السجستاني اعتمد في كتابه على الشكل الخارجي للكلمة من دون مراعاة أصلها الاشتقاقي، أما ابن الهائم فقد اتخذ من تفسير غريب القرآن الأساس الذي سار عليه في كتابه، فقد جمع من ألفاظ غريب القرآن في كل سورة، مع زيادات على الأصل في بعض المواضع، ثم يعقبها معتمدًا على تفسير غريب القرآن.

Abstract

This research deals with the study of the phenomenon of morphological changes in the vowels in the book Al-Tibyan in the interpretation of Gharib Al-Qur'an by Ibn Al-Ha'im. It identifies the nature of this phenomenon and applying its concept. This is done by addressing examples in his book, as well as linking issues of exchange with sound. Because there is a close relationship between these two sciences, Because there is a close relationship between these two sciences, so the study of morphological changes in vowels is one of the difficult subjects to study without resorting to the science of sound. Ibn al-Hā'im took the book of al-Sijistani (Tafsir Gharib al-Qur'an) as the basis for his book, so he made it like a text for him. he used to present the Qur'anic expression he had, interpret it, and then rectify some of the words used by al-Sijistani. The difference between Al-Sijistani in his book (Al-Tibian fi Tafsir Gharib Al-Qur'an) is that Al-Sijistani relied in his book on the external form of the word without taking into account its etymological origin. As for Ibn al-Hā'im, he took from the interpretation of "Gharib al-Qur'an" the basis that he followed in his book. He collected words from "Gharib al-Qur'an" in every surah, with additions to the original in some places, then he follows them, relying on the interpretation given in "Gharib al-Qur'an".

المقدّمـــــة:

الحمد لله الرؤوف المنعم على عبادِهِ بالهدايّة إلى سبيل البرّ والإحسان، الواهب أسباب الصلاح والرشد، نحمدهُ عزّ وجلّ حمدًا كثيرًا يرتفع إلى مقام جلالته والوهيته، ونشكرُه جلّ وعلا على كثرة نعمهِ شكرًا يليق بمقامهِ وسلطانهِ وعظمتهِ.

وسلامُ الله وصلاته على أشرفِ الرسلِ، وخير البريّة حبيبه المصطفى الأمين أبي القاسم محمد(صلى الله عليه وآله)؛ الذي أُعطيّ جوامع الكلم، فكان أفصحَ العربِ، وعلى آل بيته الغر المنتجبينَ الطيبين الأطهار أحسن، وأكمل، وأفضل ما صلى الله على أحد مِن عبادِهِ أجمعين.

لقد كانَ الهدفُ مِن هذه الدراسة هو الكشف عَن جهودِ عالمٍ وفقيهٍ ولغويٍّ في دراسة ظاهرة الإعلال، وكذلك التعرّف على ماهيّة الإعلال، وتطبيق مفهومه من خلال تناول أمثلته في كتاب التّبيان، وربطَ موضوعاتِ الصرفِ بالصوتِ، لأنّ بين هذين العلمينَ علاقة وطيدة، فدراسة الإعلال من الموضوعاتِ التي من الصعبِ دراستها صرفيًّا من دون اللجوء إلى علمِ الصوتِ.

التمهيد: وصف كتاب ابن الهائم.

لقد اتخذّ ابن الهائم من كتابِ السجستاني (تفسير غريب القرآن) أصلًا لكتابهِ، فجعلهُ كالمتن لهُ؛ إذ كانَ يعرضُ فيه اللفظَ القرآنيّ الوارد عنده، ويقوم بتفسيره، ثمّ يستدركُ عليه بعضَ الألفاظِ الّتي يتناولها السجستاني[1].

والفرق بين السجستاني في كتابه (تفسير غريب القرآن)، وابن الهائم في كتابه (التّبيان في تفسير غريب القرآن) أنّ السجستاني اعتمدَ في كتابهِ على الشكلِ الخارجي للكلمةِ من دونَ مراعاة أصلها الاشتقاقي، أمّا

ابن الهائم فقد اتخذ من تفسير غريب القرآن الأساس الّذي سارَ عليه في كتابهِ، فقدْ جمعَ مِن ألفاظِ غريبِ القرآن في كلِّ سورةٍ، مع زيادات على الأصلِ في بعضِ المواضعِ، ثم يُعقبها معتمدًا على تفسيرِ غريب القرآن، واستدركَ ابن الهائم أيضًا ألفاظًا لم ترِدْ في تفسير السجستاني، وكانَ يفصلُ بينَ كلامِ السجستاني، والكلامِ الّذي يُعقبُ عليه ابن الهائم بالمقطع (زه)، وهو اختصار لفظة (زيادة)[٢].

واستقصى أمثلته من القرآنِ الكريمِ، وتضمنّتْ ألفاظًا غالبًا ما تكون قصيرةً، واحتوتْ على عددٍ غير كثير مِن الشواهدِ الشعريّةِ واللغويّةِ، وقد جاءَ بشواهدٍ تعرض مسائل شتّى تجمعُ بينَ علميّ الصرفِ والصوتِ، والتفسير والقراءات من خلالِ الكلمةِ، وقد اتخذَ سبيلًا لإظهار خبراتهِ الصرفيّة واللغويّة في تبيانه، فتنوّع منهجه واتجاهه في تناولها، فشرح اعتنى بالصرفِ، وآخر عُنيَّ بالصوتِ، وشرح اهتم بالتفسير، ورابع تناول القراءات.

وفي هذه الدراسةِ اعتمدَتُ المنهجَ الوصفي؛ إذ يشكّلُ أساسًا للدراسةِ اللغويّةِ، ومِن متطلباتهِ: الوصف، والتحليل، والاستقراء .

ويمكن دراسة ظاهرة الإعلال في كتاب التّبيان بالشكل الآتي:

مفهوم الإعلال:-

الإعلال عندَ علماءِ اللغةِ القدامى والمحدثينَ يراد به أنّه تغيير يطرأ على أحدِ أحرفِ العلّةِ (الواو والألف والياء))[٣]، وتلحقها الهمزة على الرغمِ مِن أنّ الهمزة ليست لها صلة بأصواتِ العلّةِ مِن حيث مخارجِ الحروفِ، وصفاتِها[٤]، ولكنّهم ربطوا الهمزةَ بالحركاتِ الطّويلةِ، وأصواتِ العلّةِ في بابِ الإعلالِ، وهذا الخلط

أوقعهم في متاهاتٍ كثيرةٍ، ومعنى ذلك أنّهم لمْ يفرقوا بينَ الهمزةِ والألفِ، فهما عندَهم مترادفانِ، واسمانِ لشيءٍ واحدٍ[٥]، وهذا يدلُّ دلّالةً جليةً على أنّهم لمْ يميّزوا بينَ الألفِ والهمزةِ من النّاحيّةِ الوظيفيّةِ[٦].

ولا يخفى علينا أنّ الهمزةَ شيء والألف شيء آخر ومختلف؛ فمخرج الألفِ مِن وسط اللسانِ، أمّا الهمزة فمِن فتحةِ المزمارِ، وهو صوت حنجري انفجاري شديد، لا جهوري، ولا مهموس؛ فهما يختلفانِ بالمخرجِ، كما يختلفانِ بالصفاتِ[٧].

إذن كانَ هذا الخلطُ التّاريخيّ بينَ الألفِ والهمزةِ أساسهُ القدماء في وصفِ الهمزة بأنّها ألف، على الرّغمِ مِن أنّهم قدْ عرفوا أنّ الفتحةَ جزءًا مِن الألفِ، وفق مبدأ الحركات أبعاض الحروف[٨].

ولقدْ أدّى تأثّرَ القدماءُ بالخط العربيّ إلى الوهمِ ببعضِ خواصِ الأصواتِ الصّائتةِ، فتصوّروا أنّ الحركاتِ الطويلةَ: الألف والياء المديّة والواو المديّة حروف ساكنة مسبوقة بحركاتٍ مِن جنسِها، وهذا القصور الّذي لا يرتضيه علمُ اللغةِ الحديثِ هو منبع ضلالات ومشكلات كثيرة وقعتْ في الدرسِ اللغوي القديمِ[٩].

وعلى أي حالٍ ليس هناك صلةٍ بينَ أصواتِ العلّةِ الثّلاثةِ، والهمزة «وأمّا الهَمْزَة الّتي ألْحَقَتْها نُحاةُ العربِ بحروفِ العِلّةِ في مَسألةِ الإعلالِ فَلا تَدخلُ في عدادِ المصوتاتِ، بلْ هِي مِن الصَّوامِتِ»[١٠]

والإعلال عندَ علماء العربيّة القدامى على ثلاثةِ أضربٍ، وهي[١١]:

١- الإعلال بالنقلِ: ويعني نقل الصائتِ القصيرِ لصوتِ العلّةِ إلى الصّامتِ السّاكنِ الّذي يتقدمهُ معَ إسكان صوتِ العلّة.

٢- الإعلال بالحذفِ: ويتمثّلُ بإسقاطِ صوتِ العلّةِ مِن الكلمةِ مِن غيرِ تعويض .

٣- الإعلال بالقلبِ: وهو إحلال صوتِ العلّةِ، أو الهمزة بعضها مكان بعضٍ، فيؤدي إلى أنْ يختفي الأوّل، ويحل الثّاني عوضًا عنه.

ونبّه بعضُ الدّارسين المعاصرينَ على أنّ القدماءَ قد أغفلوا نوعين مِن الإعلالِ، وهما[١٢]:

- الإعلال بتقصير صوتِ المدّ، مثل: الماضي النّاقصِ الّذي أُسند إلى تاءِ التّأنيثِ، مثل: (سَمَتَ) الّذي ألحقوه في الإعلال بالحذف .

- أمّا النّوع الآخر، فهو الإعلال بتحويلِ نصفِ المدّ، والصّائت القصيرِ إلى حركةٍ طويلةٍ، نحو: القاضي التي أصلها: القاضيُ .

ويشملُ هذا النّوعُ أيضًا الفعلَ المعتلَ الآخرَ المجزومَ الّذي لمْ يتصلَ بِهِ شيءٌ، نحو: لمْ يخشَ، ولمْ يدعُ، ولمْ يرمِ[١٣] .

ويمكنُ تعريف الإعلالِ في ضوءِ النّظرةِ اللغويّةِ الحديثةِ بأنّه:» تَطوّر يَحصلُ في أصواتِ العلّةِ الثّلاثةِ: الواو والياء والألف، سواءَ أكانَتْ هذهِ الأصواتِ على هيأةِ حركاتٍ طويلةٍ أم أنصافِ أصواتِ المدّ، ويتمثّلُ هذا التطوّرُ بسقوطِ صوتِ العلّةِ أو تقصيرهِ أو نقلِ حركتهِ، أو قلبِهِ إلى صَوتِ علّةٍ أخرٍ، أو تَحويلهُ هو و الصائتِ القصيرِ الّذي قبلَهُ إلى حركةٍ طويلةٍ، إنْ كانَ صوتُ العلّةِ في الكلمةِ أحدَ أنصافِ أصواتِ المدِّ»[١٤]

مِن هذا التعريفِ ندركُ أنّ الإعلالَ في العربيّةِ جاءَ على خمسةِ أنواعٍ، هي:

الإعلال بالحذفِ، والإعلال

بتقصيرِ صوتِ المد، والإعلال بالنّقلِ، والإعلال بالقلبِ، والإعلال بتحويلِ الصّائتِ القصيرِ، ونصفِ المدّ إلى صوتِ مدّ، وأمّا التبدلات الّتي تتعرضُ لها الهمزةُ، فلا يطلقُ عليها إعلالًا، بلْ تُسمى تخفيفًا، والتّخفيفُ يكونُ بحذفِها أو قلبِها إلى صوتٍ مِن أصواتِ العلّةِ[١٥] .

وكذلك قيامُ الهمزةِ مقامَ أحدِ أصواتِ العلّةِ لا يُعدُّ مِن الإعلالِ؛ وذلكَ لأنّ التغييرَ يخضعُ لجملةِ مِن العواملِ المتصلةِ بخصائصِ النّطق العربيّ، أي إنّهُ دليلٌ على وظيفةٍ، ووسيلة للهروبِ مِن النّطقِ بمقاطعٍ مفتوحةٍ متواليةٍ[١٦].

نرى مِن العرضِ التاريخي لظاهرةِ الإعلالِ، وخلطِ العلماءِ فيه أنّ ابن الهائم في كتابهِ التّبيان في تفسيرِ غريب القرآن لمْ يختلفْ منهجُهُ في معالجةِ الإعلال عمّن تَقدّم عليه في ذلكَ؛ إذ قد سارَ على طريقةِ القدامى وركبهِم، وتمثّلتْ أنواعُ الإعلالِ لديهِ في كتابهِ كالتي تجلّتْ عندَ القدماءِ، وهي: الإعلال بالقلبِ، و الإعلال بالحذفِ، والإعلال بالنّقلِ، إلى جانبِ تعرضه إلى مواطنِ إبدالِ الهمزةِ معَ أصواتِ العلّةِ .

أمّا في هذا البحث سنحاولُ تطبيقَ المنهجِ الحديثِ في دراسةِ ظاهرةِ الإعلالِ، عارضينَ هذا النوعِ مِن الإعلالِ، في كتابِ التّبيان في تفسير غريب القرآن وكانَ كالآتي:

الإعلال بالحذفِ

هو سقوط أحد أحرفِ العلةِ: (الألف، أو الواو، أو الياء) مِن الكلمةِ، ويكون على قسمينِ: قياسيّ، وهو ما كان لعلّةٍ تصريفيّةٍ، كالتخفيفِ مثلًا، وغير قياسيّ (اعتباطي)،وهو ما

ليسَ كذلك[١٧].

وقد ذكرَ ابن الهائم بعضَ الألفاظِ الّتي حصلَ فيها الإعلالُ بالحذفِ معَ ذكرِ معناها، وستتّمُ دراستَها وفقَ المنهجِ الحديثِ في ثلاثة نماذج من الإعلال بالحذف)، هي:

أ- الإعلال بالحذف بلا اتّحاد ولا إشباع:

ويمكنُ التّمثيل لهذا النّوعِ مِن الحذفِ بكلماتٍ عديدة وردَتْ في كتابِ التّبيان في تفسيرِ غريبِ القرآنِ، نحو «يَلْوُونَ»[١٨]في قوله تعالى:{يَلْوُونَ أَلسِنَتَهُم} [آل عمران: ٧]، والّذي حصلَ في هذهِ اللفظة هو حذف المقطعِ المزدوجِ الصّاعدِ في آخرِ المضارعِ[١٩]، بمعنى أنّ الحذف حَصلَ في نصفِ المدِّ(الياء) الّذي يمثّلُ قاعدة الصائتِ المركبِ، والصائت القصير الّذي يمثّل قمة المقطع[٢٠].

وتفسيرُ حذفِ قاعدةِ المركبِ الصّاعدِ، وضحها بعضُ الدارسينَ المحدثينَ: بأنّ العربيّةَ تكرهُ النّطقَ بالصّوامتِ الضّعيفةِ، معَ صوتٍ مِن جنسها، كالواوِ والضمّةِ، والياءِ والكسرةِ[٢١]، ومِن الأمثلةِ المذكورةِ في هذهِ الصورةِ «يُوعُونَ»[٢٢] في قوله تعالى: {وَاللَّهُ أَعلَمُ بِمَا يُوعُونَ} [الانشقاق:٢٣]، وأصله: يُوعَيونَ، ووزنه على بنيته الظّاهرة يُفعُون[٢٣].

وممّا ذكرهُ ابن الهائم أيضًا على هذهِ الصورةِ في كتابِهِ الفعل:((قُوا))[٢٤] في قوله تعالى: {قُوا أَنفُسَكُم وَأَهلِيكُم نَارا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ} [التحريم:٦]، والأصل: وَقوا، أي حَفَظوا، والأمر منه: قِ، وما حدثَ فيه حذف، ونقل؛ حذفتْ الياء؛ لالتقائِها بواوِ الجماعةِ[٢٥].

ب- الإعلال بالحذف معَ الإشباع:-

جاءَتْ في التّبيان أسماءٌ شكّلَ فيها صوتُ الواوِ معَ الكسرةِ الّتي تسبقهُ صوتاً مركباً هابطاً كـ:((ميزَان))[٢٦] في قوله تعالى: {وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ} [الرحمن:٨]، وكذلك: «الدِّيَار»[٢٧] في قوله تعالى:{فَجَاسُواْ خِلال الدِّيَارِ} [الاسراء:٥]، وأصلهما: مِوزان، ودِوار؛ إذ أُسقطَتْ (واو) كلّ منهما، وعُوّضَ عَن الواوِ بإشباعِ الحركةِ الّتي سبقتها بـ (الكسرة)[٢٨]، و لهذينِ الاسمينِ تحليلٌ صوتيٌّ آخر؛ إذ يرى الاستاذُ جان كانتينيو أنّ (دِوار) أصبحتْ دِيار، بقلبِ الواوِ إلى ياءٍ، ولا شيء آخر يحدثُ غير ذلكَ، والعلّة في ذلكَ؛ لأنّها متبوعةٌ بحركةٍ، وهذا تحقّقَ بخطوة، أمّا (مِيزان)، فإنّ التّحولَ فيها: مِوزان إلى ميزان، تحقّقَ بخطوتينِ:

أولهما: قلبُ الواوِ السّاكنةِ إلى ياءٍ ساكنةٍ، ثم اِتّحدتْ هذه الياءُ معَ الكسرةِ، فصارتْ حركةً طويلةً[٢٩]، أي إنّ ما حصلَ فيها قلب مع إشباع.

ويُدخِلُ القدماءُ هذا النّوعَ مِن الإعلالِ في بابِ الإعلالِ بالقلبِ، ويرونَ أنّ الواوَ في (دِوار) قدْ تأثرت بالحركةِ القصيرةِ الّتي قبلَها فتَحوّلتْ الواوُ إلى ياءٍ، وأمّا ما حصلَ في الواو في (ميزان)، فقدْ قلبتْ ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها[٣٠].

ويدخلُ في هذا الباب الفعل المضارع « يَخَافُ»[٣١] في قوله تعالى: {فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا}[طه:١١٢]، وأصلها: يَخْوَفُ، فحذفتْ الواو، وعوّض عَنها تعويضًا موقعيًا بإشباع الفتحة، فصارتْ: يخافُ، وكذلك «مِيقَاتًا»[٣٢] في قوله تعالى:{إِنَّ يَومَ الفَصلِ كَانَ مِيقَاتًا} [النبأ:١٧]؛ إذ أصلها: موقات، فحذفت الواو، وعوّض عَنها تعويضًا موقعيًّا بإشباع

كسرة الميم، فصارتْ: ميقات.

ج- الحذف مع اتّحاد حركتين: [٣٣]

ضربٌ آخرُ مِن الإعلالِ بالحذفِ تنبّهَ إليّه بعضُ الدارسينَ المحدثينَ، ويتحقّقُ في الكلماتِ الجوفاء التي عينها واو، ويتجلّى هذا الضّربُ مِن الإعلالِ عندَ ابن الهائم في بعضِ الكلماتِ منها ما كانتْ عينهُ ياءً، نحو: «ضَاقَ»[٣٤]في قوله تعالى: {وَضَاقَ بِهِم ذَرعا} [هود:٧٧]، وأصله: ضَيَقَ، وكذلك «حَاقَ»[٣٥] في قوله تعالى: {وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِ يَستَهزِءُونَ} [الزمر: ٤٨] من حَيَقَ.

وما حصل في ضاق وحاق أنّ أصلها: ضَيَقَ وحَيَقَ، فحذفت الياء؛ لوقوعها بينَ صوتينِ صائتينِ، واتّحدَت فتحة فاء الفعل مع فتحة الياء، فصارتْ: ضَاقَ و حَاقَ.

ومن الملاحظِ أنّ القدماءَ قدْ أدخلوا هذهِ الأمثلةَ في بابِ الإعلالِ بالقلبِ[٣٦]؛ معللينَ ذلكَ باجتماعِ ثلاثةِ أشياءٍ متجانسةٍ (الفتحة والواو، أو اليّاء وحركة الواو واليّاء)، وهذا الاجتماعِ الثّلاثيّ المتقاربِ مكروه عندَ العربِ، فللتخلّصِ منهُ هربوا مِن الواوِ والياءِ إلى الألفِ؛ لأنه تُؤمّن فيه الحركةُ، مسوغًا إيّاها بانفتاحِ ما قبلِها[٣٧].ويلاحظ في أمثلةِ هذا النّوع مِن الإعلالِ بالحذفِ أنّ المقطعَ الّذي قبلَ الأخيرِ في الصّيغةِ الأساس تتكوّنُ مِن نصفِ صائتٍ: الواو أو الياء مع حركة قصيرة بعده،وأنّ نصف المدِ قد وقعَ بينَ حركتينِ قصيرتينِ فحذفَ، وبقيتْ الفتحةَ (مركز القطع) من دونِ طرفٍ، فاتّحدت معَ مركزِ المقطعِ السّابقِ لهُ، فتكوّنَتْ الألفُ (فتحة طويلة)[٣٨] .

ويطَّرد الإعلال بالحذف أيضًا

في الفعلِ الثّلاثيّ المثالِ على وزنِ (يَفْعِل) إذا كانَ معلومًا واويًا أو أمرًا، أو مصدرًا، وهناكَ كلمات جرى عليها ما جرى في المثالِ الواوي مِن حذفٍ، إذ عوملت معاملةَ المثالِ في الإعلالِ تخفيفًا.

الإعلال بالقلب

هو تناوبٌ يحدثُ بينَ أصواتِ العلّةِ، فيحلُ بعضُها مكانَ بعضٍ، إذ يختفي الأوّلُ، ويحلُ الآخر محلُهُ طبقًا لضوابطَ محدودةٍ يجبُ الخضوع لها[٣٩].

ولقدْ نالَ هذا النوعُ مِن الإعلالِ اهتمامًا واسعًا في النّظريّةِ الصّرفيّةِ العربيّةِ، وفُسرَتْ على ضوئِهِ الكثيرُ مِن الحالاتِ الصّرفيّةِ، منها:

- التبادلُ الواسعُ بينَ الصوائتِ الثّلاثةِ (الألف والياء والواو):

أ- الألف ← تُقلبُ إلى واوٍ وياءٍ.

ب- الواو ← تُقلبُ إلى ألفٍ وياءٍ.

جـ الياء ← تُقلبُ إلى ألفٍ وواوٍ[٤٠].

وَلَمْ يقفْ اللغويونَ العربُ في الإعلالِ بالقلبِ على أصواتِ العلّةِ فقط، بلْ أدخلوا معها الهمزةَ؛ فذكروا مواضعَ قلبِ الألفِ والياءِ والواوِ همزةً، وقلبِ الهمزةِ واوًا أو ياءً[٤١]، وهذا الأمرُ يخالفُ ما جاءَتْ بِهِ الدراساتُ الحديثةُ؛ إذ إنّ التبادلَ الموقعي أو التغيير الصوتيّ إنّما يحدثُ بفعلِ عواملٍ صوتيّةٍ تشتركُ فيها صفاتُ الأصواتِ، ومخارجها، وتنوّعها بحسب كيفيّة الممّر الهوائيّ[٤٢].

ويسهم المنهجُ المتبع في دراسةِ هذا الموضوعِ في تضييقِ مساحةِ هذا اللونِ مِن الإعلالِ، وعَملَ على تقليلِ مواضعهِ، وقدْ وردَتْ في كتابِ التّبيان كلماتٌ حَصلَ فيها إعلالٌ بالقلبِ، ويمكنُ دراستها بالشكلِ الآتي:

١- قلب الواو ياء: يتمثّلُ في التّبيان

بكلمةِ: «قَصِيًّا»[٤٣] في قوله تعالى: {فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانا قَصِيّا}[مريم: ٢٢]، والأصلُ: قُصوى؛ لأنّها جاءَتْ معتلّةَ اللامِ؛ لوصفِ على زنةِ فعلى[٤٤] وَمثلها» بَغِيًّا»[٤٥] في قوله تعالى:{وَلَمْ أَكُ بَغِيّا}[مريم:٢٠]، أمّا اللفظ: «سَيِّدَ»[٤٦] في قوله تعالى:{وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ} [يوسف: ٢٥]، فأصله: سيود[٤٧].

فنجدُ أنّ قلبَ الواوِ ياء في (سيّد) يقوم على أساسِ تتابع مزدوجين؛ ففي كلمةِ: (سيود)، يكونُ هكذا: (sa+I+u+id)، وهذا التتابعُ (الكسرة والضمة) يقع فيه الواوُ إثر الياء، وهو ما يجعلُ التّركيبَ صعبًا، ومكروهًا في اللغةِ؛ لذلكَ مالتْ إلى إحداثِ الانسجامِ في هذه الأمثلةِ بتغليب عنصر (الكسرة) على عنصر (الضّمة)، ممّا أدى إلى قلبِ الواوِ ياء[٤٨]

أمّا «أيّام»[٤٩] في قوله تعالى: {فِي أَيَّامٍ مَّعدُودات} [البقرة: ٢٠٣]؛ فأصلها: أيوام، و ما حدثَ فيها اجتماعُ الواوِ، والياءِ فيه، ولمْ يفصلْ بينهما بفاصل، والسّابقة منهما (الياء) ساكنة سكونًا أصليًا غير منقلبةٍ عن حرفٍ آخرٍ، فقلبتْ الواوُ ياءً، وأُدغمتْ في الياءِ السّابقة[٥٠].

إذن قلب الواو ياءً كان؛ بسببِ تتابع الصّوتينِ المزدوجينِ في الكلمةِ، وقد تمثّل بوقوعِ الواوِ بعدَ الياءِ مباشرةً؛ ولصعوبةِ التركيبِ وكراهيتهِ في اللغةِ لجأوا إلى تحقيقِ الانسجامِ الصّوتي[٥١]، وهذا نجدَهُ قدْ تحقّقَ في الأمثلةِ المذكورةِ بتغليبِ الكسرةِ على الضمةِ.

٢- قلب الواو ألفًا: ويمكنُ التمثيل لذلك بالكلماتِ: «قَاعًا»[٥٢] في قوله تعالى: {فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفصَفا}[طه: ١٠٦]، وأصلهُ: قَوَع[٥٣]، وكذلك

«سَنَا»[٥٤] التي أصلها:سَنَو[٥٥] في قوله تعالى:{يَكَادُ سَنَا بَرقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَار}[النور:٤٣]، و«مَفَازًا»[٥٦] في قوله تعالى:{إِنَّ لِلمُتَّقِينَ مَفَازًا} [النبأ:٣١]،و«دَحَاهَا»[٥٧]في قوله تعالى:{وَالأَرضَ بَعدَ ذَلِكَ دَحَاهَا} [النازعات:٣٠]، والأصل فيهما: مفوز، ودحوها؛ والسبب في قلبِ الواوِ ألفًا فيها يرجعُ إلى تحركِ الواوِ، وانفتاحِ ما قبلِها، فتقلبُ الفًا[٥٨]، وكذلكَ: «مَتَابِ»[٥٩] في قوله تعالى: {عَلَيهِ تَوَكَّلتُ وَإِلَيهِ مَتَابِ} [الرعد: ٣٠] ، وأصلها: متوب[٦٠]، و»مَعَادٍ»[٦١] في قوله تعالى:{لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ} [القصص: ٨٥] التي أصلها: معود، و«سَجَى»[٦٢] في قوله تعالى: {وَاللَّيلِ إِذَا سَجَى} [الضحى:٢]، وأصلها: سجو، ومثله «قَلَى»[٦٣] في قوله تعالى:{مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى} [الضحى:٣] وأصلها: قلو.

٣- قلب الياء ألفًا: مَثَّل لهُ ابن الهائم بأفعالِ منها: «تَجَلَّى»[٦٤]في قوله تعالى: {فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ} [الاعراف: ١٤٣]، وأصله: تجلي (بالياء)، و»تَجَافَى»[٦٥] {تَتَجَافَى جُنُوبُهُم} [السجدة: ١٦]، وأصله بالياءِ أيضًا.

وجاءَتْ في كتابِ التّبيان في تفسيرِ غريبِ القرآن بعضُ الكلمات الّتي أدخلها اللغويونَ القدماءُ في بابِ الإعلالِ بالقلبِ، بيّد أنّ المنهجيةَ الحديثةَ التّي سِرنا عليها في هذا الباب، اقتضتْ إخراجَها منه، فعالجنا بعضها تحتَ عنوان الإعلالِ بالحذفِ، وأهملنا ذكرَ بعضِها، فلم نُدخلها في أي بابٍ من أبوابِ الإعلالِ، وهي الكلماتُ الّتي أبدل فيها صوت العلّة همزةً، مثل: «قَائِلُونَ»[٦٦]في قولهتعالى:{أَوهُم قَائِلُونَ} [الأعراف: ٤]،و« سَائِحَاتٍ »[٦٧]

في قوله تعالى: {تَائِبَاتٍ عَابِدَات سَائِحَات} [التحريم:٥]؛ إذ ليس ثمّة قرابة صوتيّة بين أصواتِ العلّةِ، وصوت الهمزةِ، فالهمزة تختلفُ عن أصواتِ اللين، والمدّ مِن حيث المخرج والصفات[٦٨].

الإعلال بالنقل:-

درسَ الصرفيّون العربُ القدامى، والمعاصرينَ عددًا غير قليلٍ مِن المواضع في باب الإعلالِ بالنقل[٦٩]، ويُقصدُ به «الإعلالُ النّاشئ عِنْ نَقلِ حَركة أَحد أَصْواتِ العلّةِ (الواو أو الياء) إلى صَامتٍ غَير مُتَحَرِكٍ، وَ يترَتَبُ عَلّى هَذَا النّقلِ فِي قَوَاعِدِ الصّرفِ أنْ يَبْقَى الحَرفُ المُعْتَلَ دُونَ حركةٍ، أي يَصْبَحُ سَاكنًا، وَلذلكَ سُميّ أيضًا: الإعْلال بالتّسكين»[٧٠].

وقد حصر القدماءُ مواضع الإعلال بالنقل في الصور الآتية:[٧١]:

١- نقل معَ قلبٍ، مثل: اسْتقَامَ، و مُذاب، ومَعاش، وأصلُها: اسْتَقْوَمَ، ومُذْوَب، و مَعْيَش

٢- نقل معَ حذفٍ، نحو: لم يقمْ، ولم يستعنْ، ولم يخفْ، وأصلها قبلَ دخولِ أداةِ الجزمِ: يَقومُ، يَستَعينُ، و يخافُ، وَجعلوا مِن هذهِ الصورةِ أيضًا اسم المفعولِ المشتق مِن الثّلاثي الأجوفِ، مثل: مَقُول، ومَبِيع، وأصلهما: مَقْوُول، ومبْيُوع .

٣- نقل معَ قلبٍ وحذف، ومَثلوا لهذهِ الصورةِ بالمصادرِ على وزنِ: إفْعال، و اسْتِفْعال، المشتقّة مِن الأفعال الماضيّة غير الثّلاثي الّتي أصل عينِها واو، أو ياء، نحو: إعَادَة، وإبَانة، واسْتِقامة، واسْتِضافة، وأصلها: إعْواد، وإبْيان، واسْتِقوام، واسْتِضياف .

وقدْ مثّلَ ابن الهائم لهذا النّوعِ مِن الإعلالِ بالفعلِ المضارعِ معتلِّ

العينِ، مثل: «يَقُومُ»[٧٢] في قوله تعالى:{يَومَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالمَلائِكَةُ} [النبأ: ٣٨].

وفُسرتْ هذه الظّاهرة في النظريّةِ العربيّةِ، على أساسِ نقلِ الحركاتِ وفق ما أسموه بالتخفيفِ، فذهبوا في ذلكَ مذاهب متعدّدة؛ إذ ذكروا أنّ (يقول) أصلها: يَقْوُل، فجعلوا وفق هذا التّحليلِ (القاف) صوتًا صامتًا متحركًا وقبله صائت ساكن، ويقومُ هذا النّوعُ مِن الإعلالِ عندَ القدماءِ على نقلِ الحركاتِ القصيرةِ التي شكّلَ بِها الصّامت (الواو،والياء)؛لأنّهم لمْ يميّزوا بينَ الصائتِ الطّويلِ، والصوت الانتقالي[٧٣].

وحلّل المحدثون هذه الظّاهرةَ: بأنّ الواو سقطتْ؛ لكراهةِ اجتماعِ الواوِ معَ الضمّةِ؛ وفي هذه الحالِ ستبقى الضمّةُ وحدها، فيختلُ إيقاع الكلمةِ، فيعوّضُ موضع الواوِ الّتي سقطتْ بطول الضّمةِ الّتي بعدَها، فالّذي حدثَ مِن وجهةِ النّظرِ الصّوتيّةِ الحديثة ليسَ نقلًا للحركةِ، بل إسقاط الواوِ، والسبب أنّ العربيّةَ تكرهُ تتابعَ أصواتِ اللينِ في صورةِ حركةٍ ثنائيةٍ على هذا النحوِ الثقيلِ، ولهذا تهربُ منه إلى توحيدِ الحركةِ (فتحة، أو ضمة، أو كسرة)[٧٤].

أمّا مِن النّاحيّةِ المقطعيةِ فإنّ المقطعَ العربي يتكوّنُ في حالةِ الحركةِ الثّنائيةِ مِن الحركاتِ فقط، وهذا ما لا يتفّقُ معَ خصائصِ النّسيجِ المقطعيّ العربيّ، فكانَ إسقاطُ الواوِ هو السّبب في إلحاقِ الحركة الطّويلة المتخلفة عَنه بوصفها حركة فاءِ الكلمةِ، وجزء مِن المقطعِ الطّويل[٧٥].

ومثّل ابن الهائم لهذا النّوع مِن الإعلال أيضًا بالاسم المشبّهِ بالمضارعِ

في وزنهِ دونَ زيادتهِ، مثل: «مَعِيشَةً»[٧٦] في قوله تعالى:{فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكا} [طه: ١٢٤]، و«مَحِيصًا»[٧٧] في قوله تعالى: {وَلَا يَجِدُونَ عَنهَا مَحِيصًا} [النساء: ١٢١]، وأصلها: مَعْيِشة، ومَحْيِص.

ولقدْ أنكرَ الدكتور عبد القادر عبد الجليل رأيَ الصرفيين القدامى القائل بأنّ ما حدثَ في نحو: (معيشة، ومحيص) هو نقل حركةِ الياءِ إلى الصّامتِ قبلها، ورأى أنّ هذا الرأي لا يمتُ بصلةٍ إلى الواقعِ الصّوتي، وهو رأي غير منطقي؛ لأنّ الواو والياء صائتانِ طويلانِ يحرّك بهما الصامت الواقع قبلهما» فكما يحركُ الحرف بالصوائت القصيرة كذلك يحركُ بالصوائتِ الطّويلةِ»[٧٨]

ولعبدِ الصبور شاهين تفسيرٌ صوتيٌ، ومقطعيٌ، فالتفسيرُ الصوتي: أنّ الواوَ والياءَ قدْ سقطا؛ لكراهيةِ اجتماعهما معَ الضّمةِ والكسرةِ، فبقيتْ الكسرةُ وحدها، ممّا يؤدي إلى اختلالِ إيقاعِ الكلمةِ، فعوّض عَن المحذوفِ بطولِ الحركةِ، فيُقال: محيص، ومعاش، فالّذي حَدثَ ليسَ نقلًا للحركةِ، بلْ حذف وتعويض[٧٩] .

ويبدو أنّ التحليل الصّوتي والصّرفي، هوّ الأقرب إلى الواقعِ، فما حَدثَ هو حذفُ صوتِ العلّةِ، وإبقاءُ الصّوتِ القصيرِ المخالفِ للصوتِ المحذوفِ، فطولّتْ الحركةُ القصيرةُ؛ لتحقيقِ الاتزانِ الإيقاعي للكلمةِ .

ويحصل هذا الإعلال أيضًا في حالِ إسنادِ الفعلِ الماضي المعتلِ إلى أحدِ ضمائرِ الرفعِ[٨٠]، نحو:«طِبْتُمْ»[٨١] في قوله تعالى:{سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ} [الزمر:٧٣]، وأصلها: طِيبتم، وفي هذه الحالةِ لوحظَ

وقوعُ الياءِ بينَ صوتينِ صائتينِ: الياء بينَ الكسرة والفتحة، ممّا جعلَ ميل الياءِ إلى الاختفاءِ[٨٢]، والغاء الصّائت الذي قبلَ الياءِ(الفتحة)، وإحلال حركةِ الياءِ(الكسرة) مكانها.

وهناكَ مَن يرى أنّ سبب الحذفِ كراهية الاحتفاظِ بصوتٍ مزدوجٍ في مقطعٍ مقفلٍ؛ لأنّ اللسانَ العربي يكره النّطق بالصّوامتِ الضعيفةِ (الياء أو الواو مع صوت من جنسها)[٨٣]، أي إنّ ما حصلَ هو نقل وحذف[٨٤].

الإعلال بتقصير صوت المد

يُعرّفُ على أنّهُ تبدّل يصيبُ بنيةَ الكلمةِ العربيّةِ، ويتمُّ ذلكَ من خلال تحويلِ الصائتِ الطويلِ إلى صائتٍ قصيرٍ؛ لضرورةٍ تقتضيها طبيعة النّظامِ المقطعي في العربيّةِ، ويحصل ذلك مثلًا بأنْ يجتمع في آخر الكلمة، في حالةِ الوصلِ مَقْطَعٌ مَديدٌ مُقفلٌ بصائتٍ (صامت + حركة طويلة + صائت)، وفي هذه الحالةِ سوفَ يحدثُ تصادم بينَ طبيعةِ النّظامِ المقطعي، ووضعِ الكلمةِ الأصلي، ممّا يؤدي في النهايةِ إلى تعديلِ الصّيغةِ الأصليةِ للكلمةِ؛ استجابة لطبيعةِ هذا النّظامِ[٨٥]، وهذا النّوع مِن المقاطعِ غير مقبولٍ في العربيّةِ إلاّ في أواخر الكلماتِ وفي حالِ الوقفِ[٨٦].

ويتمثّلُ هذا الضربُ مِن الإعلالِ في الأفعالِ المضارعة الجوفاء الّتي عينها أحد أصواتِ المدِّ (الواو أو الألف أو الياء)[٨٧] ومِن أمثلتها في كتابِ التّبيان: «فَلَا تَكُنْ» في قوله تعالى: {فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمتَرِينَ}[٨٨] [ال عمران:٦٠]، والأصل يقضي أنْ تقولَ:(فلا تكون).

وفي تفسير التّغير الحاصل في الصّيغة الجديدة يرى علماؤنا القدماءُ أنّ الّذي حدثَ هو حذف عين الكلمةِ

(الواو والياء)؛ للتخلّصِ مِن الثّقلِ النّاشئ مِن اجتماعِ ساكنينِ وسكونِ الجزمِ، وسكونِ العينِ[٨٩].

والّذي حدَثَ مِن وجهةِ النّظرِ الصّوتيّةِ الحديثة هو تحويل المقطعِ الثّاني مِن الكلمةِ (كون) المكون من: (ص ع ع ص) إلى مقطعٍ مِن النّوع الثّالث (ص ع ص)، وذلكَ بتقصيرِ المصوتِ الطّويلِ (ع ع)، إلى مصوتٍ قصيرٍ (ع)؛ لأنّ المقطعَ الطويلَ(ص ع ع ص) مِن المقاطعِ النّادرةِ في العربيّةِ؛ إذ تميلُ اللغّةُ العربيّةُ إلى هجرِهِ كلما يتيسرُ لها ذلكَ، وبذلكَ تظهرُ الصّيغُ الجديدةُ، وهذا التّحليل يتصّلُ بطبيعةِ النّظامِ المقطعيّ في العربيّة[٩٠].

وَيتمثّلُ هذا النّوع مِن الإعلال في كتابِ التّبيان أيضًا بالفعل المضارع المعتل الآخر المجزوم الذّي لمْ يتصلْ بِهِ شيءٌ[٩١]، ومِن أمثلتِهِ في التّبيانِ:«لَا تَأْسَ»[٩٢] في قوله تعالى:{فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ} [المائدة: ٢٦] وأصلها: تأسى، وما جرى في الفعلِ (تأسى)، على رأي القدماء، هو حذف حرفِ العلّةِ مِن آخرِ المضارعِ المجزومِ، ومِن هنا ألحقَهُ القدماءُ بابِ الإعلال بالحذفِ.

وأمّا النّظريّة الصوتيّة الحديثة فذهبَتْ إلى أنّ الألف قُصرتْ إلى فتحةٍ قصيرةٍ، وهذا الأمر يتطلّبُ إعادةَ نظرٍ في إعرابِ هذه الأفعالِ، فنقول في إعرابها فعل مضارع مجزوم بتقصيرِ صوت العلّة، وليسَ بحذفِ حرفِ العلةِ، والدليل في ذلكَ هو الصّائت القصير (الفتحة) الموجودة على آخره الذي يمثّلُ نصف الكميةِ الصّوتيّةِ للألفِ[٩٣].

يتضّح ممّا تقدّم أنّ تقصير صوتِ المدِّ حدثَ بسببِ عاملِ الجزمِ؛

إذ إنّ العربيّة اِستعملتْ حالةَ التّقصيرِ اِستعمالًا نحويًّا، وهو بهذا الاستعمال يُماثِلُ حذف الحركةِ الإعرابيّة في الأفعالِ المضارعةِ الصّحيحةِ الآخر، إذا دخلتْ عليها أداةُ جزمٍ، فضلًا على مماثلتهُ في حالةِ إسكانِ آخر الأمرِ المشتقِ مِن المضارعِ الصحيحِ.

ويرى الدكتور غالب المطلبي أنّ هذا التقصيرَ ليسَ لهُ مسوغ مِن النّاحيةِ الصّوتيةِ، وأنّهُ حدث مكاني على حالةِ التقصيرِ في الأفعالِ المضارعةِ الجوفاءِ[٩٤].

وكذلكَ يتمثّلُ هذا النّوع مِن الإعلالِ في الفعلِ الماضي المعتلِ العين المسند إلى تاءِ التّأنيثِ، نحوّ: «خَبَتْ»[٩٥] في قوله تعالى: {كُلَّمَا خَبَت زِدْنَاهُم سَعِيرا} [الاسراء: ٩٧]، وأصلها: خبات، و«عَنَتِ»[٩٦] [طه:١١١]، وأصلها: عَنات.

وكانَ القدماءُ ينسبونَ مثل هذه الأمثلة إلى الإعلال بالحذفِ، وحجتهُم في ذلكَ هي: التقاء حرف العلّةِ بساكن بعده، وحرف العلّة مِن وجهةِ نظرِهم صوت ساكن، وهذا الرأي غير مقبول مِن النّظرية الصّوتيّة الحديثة، لكون أصوات العلّةِ في حال كونها ممدودة أصواتاً صائتةً، وهي بالأصلِ حركات، فكيف للحركة أنْ تُشكّل بالسكون؟[٩٧] أمّا التّحليل الصّوتيّ لـ(خَبتْ، وعَنَتْ)، فيجري بناؤها المقطعي وقف التحليل الآتي:

خبات (مقطع من النّوع الرابع في آخر الكلمة في حال الوصل) تقصير الألف خَبَت(مقطع من النوع الثالث في آخر الكلمة في حال الوصل).

فالنّوع الرابع مِن المقاطعِ غير مرغوبٍ بهِ في العربيّةِ في حالِ الوصلِ؛ لذا كانَ لا بدّ مِن تقصيرِهِ، بوساطة

عامل المخالفة الكميّة، لذا جاءَ البناءُ بهذهِ الصورةِ: (خَبَتْ، وعَنَتْ) وهذا يعني ليسَ هناكَ أي التقاء للساكنينِ؛ لأنّ صوتَ الألفِ (حركة مدّ طويلة لا يمكن أن تُشكّل بالسكون)[٩٨] .

ويدخلُ أيضًا في هذا البابِ كلُّ فعلٍ ماضٍ آخرهُ واو أو ياء، وأسندَ إلى واوِ الجماعةِ، كما يحصلُ في المضارعِ الّذي آخره واو، أو ياء عندَ إسنادهِ إلى واوِ الجماعةِ، أو ياءِ المخاطبةِ[٩٩]، نحو: «أَلْفَوْا»[١٠٠] في قوله تعالى{إِنَّهُم أَلْفَوْا آبَاءَهُم ضَالِّينَ}[الصافات:٦٩] الّتي أصله: ألفاوا، فتحوّلتْ الألف إلى فتحةٍ؛ بغيّة التخلّصِ مِن اجتماعِ مقطعٍ مِن النّوع الرابعِ في نهايةِ الكلمةِ، وهذا المقطع لا وجودَ لهُ في الكلماتِ العربيّة إلّا في أواخرِ الكلماتِ وفي حالِ الوقفِ[١٠١]

وللنظريّةِ الصرفيّةِ القديمةِ رأيٌ آخر في هذهِ المسألةِ، وهي: أنّ صوت العلّةِ يحذفُ مِن الفعلِ المضارعِ، والأمرِ والمصادر، إذا كانَ ثلاثيًا واويَ الفاءِ مفتوح العينِ ، نحو: وَعَدَ -يَعِدُ، عِدّ، عِدّة، والأصل: وَعَد -يُوْعَدُ -عِدّة، إذا عُوّضتْ التاء عِن الحرفِ المحذوفِ، أي إنّ القدماء قدْ درسوا أمثلةَ هذا النّوعِ مِن الإعلالِ في موضوع الإعلالِ بالحذفِ؛ لاعتقادهم أنّ الحركاتِ الطّويلةَ (الواو والياء والألف) حروفٌ ساكنة مسبوقة بحركاتٍ مِن جنسِها، فإذا جاءَ بعدَها صامت غير مدغم، أو غير متحركٍ فلابدَّ من أنْ تحذفَ لالتقاءِ السّاكنينِ.[١٠٢]

وَهذا النّوع مِن الإعلالِ وردَ في كتابِ التّبيان في الأسماءِ المقصورةِ والممدودة في حال كونها منونة، نحو: «هُدًى»[١٠٣] في قوله تعالى:{هُدى لِّلْمُتَّقِينَ} [البقرة: ٢]، وكذلك:

«بَاغٍ»[١٠٤] في قوله تعالى:{فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ} [البقرة: ١٧٣]، وأصلها: هدان، وباغين، والنّون في الاسمينِ، هي نون التّنوينِ الّتي تلفظ، ولا تكتب، وهي نون ساكنة، وما حَصَلَ أنّهم قَصَروا الألفَ في المقصورِ، والياءَ في المنقوصِ، فصارا: هُدَن، و بَاغِن، ثم استغنوا عَن النون، بدلالة تكرار الحركة[١٠٥] .وَمِن هذهِ الأمثلةِ المتقدمةِ نَلحظ أنّ سببَ هذا التّقصير يَعودُ إلى وَجودِ المقطعِ مِن النّوعِ الرابعِ في أواخر الكلماتِ، وفي حالةِ الوصلِ، فاختصروهُ إلى مقطعٍ مِن النّوعِ الثّالثِ من خلال تحويلِ الصّائتِ الطويلِ إلى صائتٍ قصيرٍ[١٠٦] .وهناك من يرى أنّ وجود المقطع الرابع في الكلمات ليس السّبب الوحيد لتقصير صوت المد، ويرى أنّ من أسبابِ حدوثه هو التقاء صوتين صائتين داخل السّياق[١٠٧].

الخاتمـــة:

يتضّحُ لنّا من دراسةِ موضوع الإعلالِ أنّه في العربيّةِ يأتي على خمسةِ أضربٍ: الإعلال بالحذفِ، و الإعلال بالقلبِ، والإعلال بالنقلِ، والإعلال بتقصيرِ صوتِ المدِ، والإعلال بتحويلِ الصامتِ القصيرِ ونصف المد إلى صوتِ المدِ؛ فقد استدرك الباحثونَ المحدثونَ على القدماءِ النوعينِ الآخرينِ مِن أنواعِ الإعلالِ.

وَمِن هذهِ الشّواهدِ نلحظ الإعلالَ بالحذفِ أكثر أنواعِ الإعلالِ ورودًا في كتابِ التّبيان في تفسيرِ غريبِ القرآنِ، وكذلك الحال في الصّرف العربيّ في ضوءِ النظرةِ اللغويّةِ الحديثة، ويأتي الإعلالُ بالحذف في ثلاثةِ صورٍ، هي:

١- حذف مع إشباع .

٢- حذف بلا اتّحاد و الإشباع .

٣- حذف مع اتّحاد حركتين.

وأمّا الإعلال بالقلب، فيشغل مساحة أضيق ممّا يشغله الحذف في التّبيان؛ بل إنّ بعضَ الدارسينَ المحدثينَ يرى أنّ الإعلالَ بالحذفِ يشغلُ مساحةً واسعةً تفوق مساحة أنواعِ الإعلالِ الأخرى، أمّا الإعلال بالنّقل، فقد تغيّرت صوره عمّا كانتْ لدى القدماءِ، فجاءَ الإعلالُ بالنقلِ وفق هذه الدراسة في ثلاثة مواطنٍ: في الفعل المضارع المعتل العين، والاسم المشبه بالمضارع (في وزنه دون زيادة)، الفعل الماضي المعتل العين المسند إلى أحد ضمائر الرّفع .

ولوجودِ النّوع الرّابع مِن المقاطعِ في بعضِ الكلماتِ العربيّةِ الأثر في حصولِ الإعلالِ بتقصيرٍ صوتِ المد، وهذا النّوعُ مِن الإعلالِ استدركهُ بعضُ الدارسينَ المحدثينَ، ولَمْ يكنْ السّبب الوحيد لحدوثِ الإعلالِ، بلْ هناك سبب آخر وراءه، وهو التقاء صوتينِ صائتينِ داخل السّياقِ، وَجاءَ هذا النّوعُ المستحدثُ مِن الإعلالِ في العربيّةِ أيضًا، بسبب الجزمِ في الفعلِ المضارعِ المعتل الآخر، أمّا النّوع الخامس مِن الإعلالِ بتحويل الصائتِ القصيرِ ونصفِ الصائتِ إلى صائتٍ مركبٍ، فلَمْ يكنْ لهُ أمثلةٌ في كتابِ التّبيان في تفسير غريب القرآن.

الهوامش:

١- التّبيان في تفسير غريب القرآن، لابن الهائم: ١٧ - ١٨.

٢- ينظر: المصدر نفسه: ٢٨.

٣- ينظر: شرح كتاب سيبويه،لأبي سعيد السيرافي: ٥ /٣٠٥، وجامع الدروس العربية:٢/ ٢٨٣، والنحو الوافي: ٤/ ٧٩٤، ومعجم المصطلحات النحوية والصرفية، لمحمد سمير نجيب اللبدي: ١٥٦.

٤- ينظر: شرح المفصل: ٥/٣٤٧، وشرح الرضي على الشافية:٣/ ٤٧ـ٤٩، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث:٥٢.

٥- ينظر: الكتاب: ٤/ ٣٠٧- ٣٠٨، ومعاني القرآن، للفراء:٢/ ٣٥٢.

٦- ينظر: الظواهر الصرفيّة عند الكوفيين في ضوء علم اللغة الحديث، للدكتور عبّاس علي اسماعيل:٥٧،٤٨.

٧- ينظر: سر صناعة الاعراب: ١/ ٨٣، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ٢٤-٢٥، ٤٨.

٨- ينظر: سر صناعة الاعراب: ١/ ١٧-١٨، والأصوات اللغوية، للدكتور إبراهيم أنيس:٣٩.

٩- ينظر: قواعد البنيّة الصرفيّة في تائية دعبل: ١٦٨.

١٠- ينظر: محاولة السنية في الإعلال، أحمد الحمو: ١٦٩.

١١- ينظر: شرح التصريح على التوضيح:٢/ ٥٢٠، ٧٢٩،٧٤٤، ٧٥١.

١٢- ينظر: قواعد البنية الصرفية في تائية دعبل الخزاعي (ت ٢٤٦هـ)، الجمع والإعلال مثالين: ١٦٨.

١٣- ينظر: محاضرات مادة دراسات صوتيّة وصرفيّة، للدكتور عبّاس علي إسماعيل، للعام الدراسيّ ٢٠١٩-٢٠٢٠، مرحلة الماجستير، مدونتي.

١٤- قواعد البنية الصرفية في تائية دعبل الخزاعي (ت ٢٤٦هـ)، الجمع

والإعلال مثالين: ١٧٠.

١٥- ينظر: المنهج الصوتي للبنية الصرفية: ١٧٣، ١٧٩.

١٦- ينظر: قواعد الأبنية الصرفية في تائية دعبل الخزاعي: ١٧٠.

١٧- ينظر: شذا العرف في فن الصرف: ١٠٠، والمنهج الصوتي للبنية العربية: ٢٠١.

١٨- التّبيان: ١٢٥.

١٩- ينظر: أبحاث في أصوات العربية، للدكتور حسام سعيد النعيمي: ٥٤ــ٥٥، وفي الأصوات اللغوية (دراسة في أصوات المد العربية)، للدكتور غالب فاضل المطلبي: ٢٩٢، وعلم اللغة، للدكتور علي عبد الواحد وافي: ٣٠٩.

٢٠- ينظر: أبحاث في الاصوات اللغوية: ٥٦ــ٥٧، وفي الأصوات اللغوية (دراسة في أصوات المد العربية): ٢٩٢ــ٢٩٣.

٢١- ينظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ٥٥ــ٥٦.

٢٢- التبيان: ٣٤٠.

٢٣- ينظر: مجاز القرآن: ٢/ ٢٩٢، والتّبيان: ٣٤٠.

٢٤- التبيان: ٣١٨.

٢٥- ينظر: المصدر نفسه، والصفحة نفسها، والمنهج الصوتي للبنية العربية: ٢٠١.

٢٦- التّبيان: ٣٠٧.

٢٧- المصدر نفسه: ٢١١.

٢٨- ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٨٩.

٢٩- ينظر: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه: ٣٣.

٣٠- ينظر: شرح الاشموني على ألفية ابن مالك: ٣/ ٨٧١، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ٣/ ٤٣٧- ٤٤٠.

٣١- التبيان: ٢٢٩.

٣٢- ينظر: المصدر نفسه: ٣٣٣.

٣٣- ينظر: قواعد الأبنية الصرفيّة في تائية دعبل الخزاعي: ١٧٣ ــ ١٧٤.

٣٤- التّبيان:١٩١.

٣٥- المصدر نفسه:٢٨٤.

٣٦- ينظر: سر صناعة الاعراب: ١/ ٣٦ــ٣٧.

٣٧- ينظر: المصدر نفسه: ١/ ٣٦ــ٣٧، والمنهج الصوتي للبنيّة العربيّة: ١٩٣-١٩٥.

٣٨- ينظر: أبحاث في أصوات العربية: ٤٦ــ ٤٨،والمنهج الصوتي للبنية العربية: ١٩٤.

٣٩- ينظر: التكملة: ٥٨٢، والنحو الوافي: ٤ / ٧٥٧، ومختصر الصرف: ١٠٧ .

٤٠- ينظر: أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك:٤ / ٣٨٢ ــ٣٨٣، وشذا العرف في فن الصرف: ٩٠، وعلم الصرف الصوتي:٤١٧.

٤١- ينظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: ٣ / ٨٤١ -٨٥٤، وشرح التصريح على التوضيح: ٢ / ٦٩٣ ٧٠١.

٤٢- ينظر: علم الصرف الصوتي : ٤٢.

٤٣- التّبيان: ٢٢٣.

٤٤- ينظر: المطالع السعيدة في شرح الفريدة : ٢/ ٣٥١، والصرف وعلم الأصوات: ١٤٦.

٤٥- التّبيان: ٢٢٣.

٤٦- المصدر نفسه: ١٩٦.

٤٧- ينظر: المصدر نفسه، والصفحة نفسها، وتفسير التحرير والتنوير: ق٢،١٢/ ٢٥٦ .

٤٨- ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ٣/ ٤٣٣، وحاشية الصبان على التوضيح: ٤/ ٢٣٩، والمحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها: ١/ ١١٠، والمنهج الصوتي للبنية العربية: ١٨٩ــ١٩٠.

٤٩- التّبيان: ١٠٥.

٥٠- ينظر: شرح الرضي على الشافية: ٣/ ١٣٩، والمحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها : ١/ ١١٠ .

٥١- ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٩٠.

٥٢- التّبيان:٢٢٩ .

٥٣- ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.

٥٤- المصدر نفسه:٢٤٦.

٥٥- ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.

٥٦- المصدر نفسه: ٣٣٣.

٥٧- المصدر نفسه:٣٣٥ .

٥٨- ينظر: الصرف وعلم الأصوات: ١٤٩،والمنهج الصوتي للبنية العربية: ١٩٢ .

٥٩- التّبيان: ٢٠٢.

٦٠- ينظر: تفسير النسفي:٢/ ١٥٥، والجدول في اعراب القرآن:٧\١٣٠ .

٦١- التّبيان: ٢٥٨، وتفسير التحرير والتنوير: ق٢، ٢٠/ ١٩٢.

٦٢- التبيان: ٣٤٦.

٦٣- المصدر نفسه والصفحة نفسها.

٦٤- التّبيان:١٧٠.

٦٥- المصدر نفسه: ٢٦٤.

٦٦- المصدر نفسه:١٦٤.

٦٧- المصدر نفسه: ٣١٨.

٦٨- ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٧١ .

٦٩- ينظر: جامع الدروس العربية:٢/ ٢٨٣.

٧٠- ينظر: التكملة: ٥٨٢- ٥٨٣، والمنهج الصوتي للبنية العربية: ١٩٦.

٧١- ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ٣ / ٤٣٨ ٤٣٩.

٧٢- التّبيان:٣٣٣.

٧٣- ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٩٦.

٧٤- ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٩٨ ١٩٩.

٧٥- ينظر: المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

٧٦- التّبيان: ٢٣٠.

٧٧- المصدر نفسه: ١٤٣.

٧٨- ينظر: علم الصرف الصوتي:

٤١٦ــ٤١٧.

٧٩- ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٩٨.

٨٠- ينظر: قواعد الأبنية الصرفية في تائية دعبل الخزاعي: ١٧٧.

٨١- التّبيان:٢٨٥.

٨٢- ينظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ٥٧ــ٥٨ .

٨٣- ينظر: فقه اللغة العربية: ٤٣٩، وأبحاث في أصوات العربية: ٨.

٨٤- ينظر: العربية الفصحى: ٤٦، ودراسات في علم الصرف: ١٢٠ .

٨٥- ينظر: في الأصوات اللغوية (دراسة في أصوات المد العربية) ٢٩٤، للدكتور غالب فاضل المطلبي: ٢٩١ ــ٢٩٢، وعلم الصرف الصوتي: ٤١٤، وقواعد البنية الصرفية في تائية دعبل: ١٧٤.

٨٦- ينظر: الأصوات اللغوية، للدكتور ابراهيم انيس: ٩٢ .

٨٧- ينظر: قواعد الأبنية الصرفية في تائية دعبل الخزاعي: ١٧٥، وفي الأصوات اللغوية:٢٩٤ .

٨٨- التّبيان: ١٢٥.

٨٩- ينظر: شرح الملوكي في التصريف: ٦٠ .

٩٠- ينظر: علم الأصوات، لبرتيل مالمبرج: ١٦٦ــ ١٦٧.

٩١- ينظر: وفي الأصوات اللغوية (دراسة في أصوات المد العربية): ٢٩١، ومحاضرات الدكتور عبّاس علي إسماعيل في مادة الصوت، لدراسة الماجستير، للسنة الدراسة، ٢٠١٩ -٢٠٢٠

٩٢- التّبيان: ١٥٠ .

٩٣- ينظر: علم الصرف الصوتي: ٤١٣-٤١٤، وفي الأصوات اللغوية(دراسة في أصوات المد العربية): ٢٩٣ ــ٢٩٤.

٩٤- ينظر: في الأصوات اللغوية (دراسة في أصوات المد العربية):٢٩٤، ودراسة في البنية الصرفية في ضوء

اللسانيات الوصفية:٢٦٥.

٩٥- التّبيان: ٢١٥.

٩٦- المصدر نفسه: ٢٢٩.

٩٧- ينظر: علم الصرف الصوتي: ٤١٢ــ٤١٣.

٩٨- ينظر: علم الصرف الصوتي: ٤١٣.

٩٩- ينظر: شرح الرضي على الشافية:٣ / ١٦١-١٦٢، ودروس التصريف: ١٦٠.

١٠٠- التّبيان: ٢٧٦ .

١٠١- ينظر: علم الأصوات، برتيل مالمبرج: ١٦٦ - ١٦٧.

١٠٢- ينظر: قواعد البنية الصرفية في تائية دعبل: ١٧٦.

١٠٣- التبيان: ٤٧.

١٠٤- المصدر نفسه: ١٠٠.

١٠٥- ينظر: شرح الملوكي في التصريف: ٤٥، وجامع الدروس العربية:٢ / ٢٨٥، والتطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، للدكتور رمضان عبد التواب: ٩٦.

١٠٦- ينظر: علم أصوات العربية، لمحمد جواد نوري: ١٨٦، والتطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه:٩٦.

١٠٧- ينظر: في الأصوات اللغوية(دراسة في أصوات المد العربية)، لغالب المطلبي:١٧٥ــ ١٧٦.

المصادر والمراجع:

ـ القرآن الكريم.

١- أبحاث في أصوات العربية، الدكتور حسام سعيد النعيمي، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ١٩٩٨م.

٢- الأصوات اللغوية، الدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها مصر (د،ط) (د،ت).

٣- أوضح المسالك الى الفية ابن مالك، أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، منشورات المكتبة العصرية - بيروت (د.ط).

٤- التّبيان في تفسير غريب القرآن، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عماد العروف بابن الهائم (ت٨١٥هـ)، تحقيق الدكتور ضاحي عبد الباقي محمد، دار الغرب الإسلامي، (د.ط) (د.ت).

٥- التصريف الملوكي، أبو الفتح عثمان بن عبد الله ابن جنّي (ت٣٩٢هـ)، تحقيق الدكتور ديزيره سقال، ط١، دار الفكر العربي بيروت، ١٩٩٨م.

٦- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، الدكتور رمضان عبد التواب، ط٢، مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٩٠ م.

٧- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر ـ تونس ١٩٨٤م (د.ط).

٨- تفسير النسفي (مدارك التنزيل و حقائق التأويل)، أبو البركات عبدالله بن احمد بن محمد النسفي (ت٧١٠هـ)، حققه وأخرج أحاديثه يوسف علي بديوي، ط١، دار الكلم الطيب - دمشق ١٩٩٨م.

٩- التكملة، أبو علي الحسن بن أحمد بن الغفار النحوي (ت٣٧٧هـ)، تحقيق ودراسة الدكتور كاظم بحر المرجان،

ط٢، عالم الكتب بيروت ١٩٩٩م.

١٠- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، محمود صافي، ط٣، دار الرشيد -دمشق، دار الإيمان - بيروت ١٩٩٥م.

١١- حاشية الصبان على شرح الاشموني على الفية ابن مالك، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوقيفية (د.ط) (د.ت) .

١٢- دراسات في علم الصرف، الأستاذ أبو آوس إبراهيم الشمسان، ط٣، مكتبة الرشيد ناشرون الرياض ٢٠٠٤م .

١٣- دراسة في البنية الصرفية في ضوء اللسانيات الوصفية، الدكتور عبد المقصود محمد عبد المقصود، ط١، الدار العربية للموسوعات -بيروت ٢٠٠٦.

١٤- دروس التصريف، محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية بيروت، ١٩٩٥م.

١٥- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني(ت ٧٩٢هـ)، تحقيق محمد حسن محمد حسن، وأحمد رشدي شحاته، ط١، دار الكتب العلمية -بيروت ٢٠٠.

١٦- شذى العرف في فن الصرف، أحمد المحلاوي، ط١، دار الفكر العربي -بيروت ١٩٩٩م.

١٧- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط١، دار الكتاب العربي -بيروت ١٩٠٠م.

١٨- شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله الازهري، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٠م.

١٩- شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستربادي ر، حققه وضبط غريبه محمد نور الحسن وآخرون، دار

الكتب العلمية -بيروت ١٩٨٢م (د. ط) .

٢٠- شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي (ت٢٦٨هـ)، تحقيق أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، ط١، دار الكتب العلمية -بيروت ٢٠٠٨م .

٢١- الصرف وعلم الأصوات، الدكتور ديزيره سقال، ط١، دار الصداقة العربية بيروت ١٩٩٦م .

٢٢- الظواهر الصرفيّة عند الكوفيين في ضوء علم اللغة الحديث، عبّاس علي اسماعيل، رسالة ماجستير بإشراف الدكتور علي ناصر غالب مقدمة إلى كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة ١٩٩٩م (د.ط) .

٢٣- العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد، هنري فلش، تحقيق وتعريب، الدكتور عبد الصبور شاهين، ط٢، دار المشرق بيروت لبنان ١٩٨٣م .

٢٤- علم الأصوات، برتيل ما المبرح، تعريف ودراسة د. عبدالصبور شاهين، مكتبة الشباب ال منيرة (د.ط) (د.ت).

٢٥- علم الأصوات العربية، الدكتور محمد جواد النوري، ط١، جامعة القدس المفتوحة، عمان ١٩٩٦م

٢٦- علم الصرف الصوتي، الدكتور عبدالقادر عبدالجليل، أزمنة ١٩٩٨م.

٢٧- فقه اللغة العربية وخصائصها، الدكتور إميل بديع يعقوب، ط١، دار العلم للملايين - بيروت ١٩٨٢م.

٢٨- في الأصوات اللغوية (دراسة في أصوات المد العربية)، الدكتور غالب فاضل المطلبي، دار الحرية للطباعة بغداد ١٩٨٤م، (د، ط) .

٢٩- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، الدكتور عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي القاهرة (د. ط)(د.ت).

٣٠- قواعد البنية الصرفية في تائية

دعبل الخزاعي (ت ٢٤٦هـ) الجمع والإعلال مثالين، الأستاذ المساعد الدكتور منذر إبراهيم حسن، الأستاذ المساعد عبّاس علي إسماعيل، مجلة جامعة أهل البيت(عليهم السلام)، العدد السادس عشر، ٢٠١٤م.

٣١- قواعد اللغة العربية، الدكتور مبارك مبارك، ط٣، مكتبة المدرسة دار الكتاب العالمي الدار الأفريقية العربية بيروت ١٩٩٢م .

٣٢- الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي القاهرة ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٣٣- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي (ت٢١٠هـ)، عارضه بأصوله وعلق عليه الدكتور محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي القاهرة (د.ط) (د.ت).

٣٤- محاضرات الدكتور عبّاس علي إسماعيل في مادة الصوت، لدراسة الماجستير، للسنة الدراسة، ٢٠١٩ - ٢٠٢٠ .

٣٥-المحاولة السنية في الإعلال، أحمد الحمو، مجلة عالم الفكر، المجلد العشرون، العدد٣، ١٩٨٦، الكويت.

٣٦- المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، محمد الانطاكي، ط٣، دار الشرق العربية بيروت (د.ت).

٣٧- مختصر الصرف، الدكتور عبد الهادي الفضلي، دار القلم بيروت، (د. ط) (د.ت) .

٣٨-معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء (ت٢٠٧هـ)، ط٣،عالم الكتب بيروت ١٩٨٣م.

٣٩- معجم المصطلحات النحوية والصرفية، الدكتور محمد سمير نجيب اللبدي، ط١، مؤسسة الرسالة دار الفرقان بيروت ١٩٨٥م .

٤٠- المطالع السعيدة، السيوطي، تحقيق مبهان ياسين حسين، الجامعة المستنصرية، ١٩٧٧م (د. ط)

٤١- المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف، الدكتور عبدالصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٠م (د.ط) .

٤٢- النحو الوافي، الأستاذ عباس حسن، ط٣، دار المعارف مصر (د.ت).

٤٣- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق أحمد شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٩٩٨م.